الأعياد المرتبطة بفيضان النيل فى مطر

دكتور / عادل أحمد زين العابدين
مدرس الآثار المصرية
كلية الآداب - جامعة طنطا

الأعياد المرتبطة بفيضان النيل فى مصر القديمة (*)

كان فيضان النيل فى عقيدة المصري مثل سيل اوزيـــريس، كمـــا يعدون الأرض جسم إيزيس وليس الأرض كلها بل ما يغمره النيل منها فقط، وبذلك كلما فاض النيل وارتفع كلما اختلطت ايزيس باوزيريس[١].

واعتقد المصري انه إن لم تقام الاحتفالات لوفاء النيل فى حينها فان الفيضان سيمتنع عن الزيارة ولن يغمر الأراضي ، وفى اللحظة التى يرتفـــع فيها منسوب الفيضان كانت تقدم القرابين للمعبود حعبى فى كثير من المعابد وبخاصة فى بركة المعبود رع حور آختى فى مدينة أون[٢] .

ولكن لكى يقيم المصري القديم الاحتفالات كان لابد أن يأتى الفيضان معتدلا حتى لا يؤثر عليه تأثيرات ضارة سواء على حياتـــه أو معيشـــته أو منشآته التى يقيمها ، لذا كان يتعرف على كمية الفيضان من خلال مقـــاييس النيل المنتشرة ، فنجد مثال لهذه المقاييس فى " *pr ḥ'py* " الروضـــة حاليـــا حيث كان مهيئا للاستخدام منذ الأسرة الأولى [٣] .كما نجد مقياس للنيل على

(*) د. عادل أحمد زين العابدين مدرس الآثار المصرية بكلية الآداب ، جامعة طنطا.

(1) M. Meunier, Plutaraue, Isis et Osiris, (Paris, 1924), p. 131-132.

(٢) بيير مونتيية، الحياة اليومية فى عصر الرعامسة ،ترجمة عزيز مرقص، (القاهرة، ١٩٦٥)، ص ٤٢

(3) L. Borchardt, Nilmesser und nilstandsmrken, (Berlin, 1906), p. 41, 54, 55; J. Pritchard, *The Ancient Near East in Pictures Relating to the old testament*, (New Jersey, Princeton university Press, 1954), p. 261, pl. 30, No. 102.

حجر بالرمو يظهر علية ارتفاعات مختلفة للفيضان فى كل عام ، فانه بـذلك يمثل مقياس فريد سجلت عليه الفيضانات الأولى للأسرات الخمس الأولى[١] .

وتصف المناظر والنصوص ثلاث حالات للفيضان، الفيضـان فـى معدله الصحيح والمناسب الذى يجلب الرخاء والسعادة ، والفيضـان غيـر الكاف الذى يجلب المجاعة [٢]، والفيضان المفرط والشديد الذى يجلب الدمار

---

(1) G. Jequier, M., *Les nilométers sous l'ancien Empire*, BIFAO V, (1906), p. 63.

(2) M. Lichtheim, *Ancient Egyptian Literqture*, vol. I, (London, 1973), pp. 254- 255.

وهناك العديد من الأمثلة على تأثير انخفاض النيل فمثلا منظر على الطريق الصاعد فى المجموعة الجنائزية للملك أوناس

E. Drioton, *Une representation de la famine sur bas- relief Égyptien de la Ve dynastie*, BIE XXV, (Le Caire, 1943), pp. 48- 51, fig. 3,5.

ونقش فى جزيرة سهيل عند الجندل الأول تشير الى انخفاض الفيضان لمدة سبع سنوات فى عهد الملك زوسر ، وقد نقش هذا النص فى العصر البطلمى

P. Barguet, *La stèle de la famine à Séhel*, (Le Caire, 1953), p. 9; E. Drioton, *op cit.*, p. 46.

نص لعنخ تيفى حاكم إقليم المعلا من عصر الانتقال الأول يتحدث فيها عن شدة المجاعة التى حدثت فى عهده

Vandier, J., *Moaalla la tombe d'Ankhtifi et Sébekhotep*, (Le Caire, 1950), p. 220- 221.

فى مقبرة امينى رقم ٢ حاكم إقليم الوعل فى بنى حسن من الأسرة الثانية عشرة يتحـدث عن سنوات المجاعة .

P. E Neberry, *Beni Hasan*, part I, (London, 1893), p. 2.

وفى عهد الرعامسة تميز الفيضان بانخفاض مستوياته

U. Hölscher, *The excavqtions of Medinet Habu*, vol. IV, (Chicago, 1951), p. 12.

والاضطراب [١].

---

(١) لم يكن فيضان النيل يجلب السعادة دائما ، ولكن أحيانا يكون له تأثير مدمر ، فعندما يغمر كل شيء في طريقة ويغير حدود الأراضي ، وكان على المصريين أن يتعلموا كيف يحمون أنفسهم ضد مخاطرة

A. Moret, *The Nile and Egyptian*, (London, 1927), p. 27- 28.

فكانت الفيضانات العالية تدمر الحواجز المستعرضة التى تقسم الأحواض ، وتدمر مواطن الاستقرار ، وتعريض مخازن البذور للخطر ، كما كانت مناسبة تجتمع فيها حشود الشعب.

V. Vikkentiev, *Haut creu du nil et l'averse du l'an 6 du roi Taharqa*, (Le Caire, 1936), p. 62.

أمثلة على تأثير الفيضانات العالية فنجد في عهد الأقصر تسجيل فيضان عالي في عهد الملك نسو با نب جد من الأسرة الحادية والعشرين ويتحدث عن فيضان آخر حدث في عهد الملك تحوتمس الثالث .

G. Daressy, *Le carrière de Gebelien et le roi Semends*, Rec. Trav. X, (1880), p. 136.

يوجد نقش للملك أوسركون الثالث في معبد الأقصر عند الزاوية الشمالية الشرقية لصالة أعمدة امنحوتب الثالث يصف تأثير الفيضان على طيبة

J. Breasted, *Ancient Records of Egypt*, vol. 4, (London, 1988), p. 369; J. Vandier, *Famine dans L'Égypte Ancienne*, (Le Caire, 1936), p. 123.

فيقول الملك أوسر كون الثالث: غمر الفيضان هذه الأرض بالكامل وطغى على الجبلين كما في البداية، هذه الأرض كانت من شدته مثل البحر ولا يوجد سد يجنب الناس قسوته ، كل واحد من الناس كان مثل الطائر في مدينته ، لقد ثار وارتفع كالسماء ، كل معابد طيبة تشبه المستنقعات ، انه يوم ظهور آمون في أبت وانطلاق تمثاله ودخوله الى البيت العظيم الخاص بزورقه المقدس في هذا المعبد ، سكان مدينته كانوا مثل العائمين وسط الأمواج يستغيثون

كان المصرى القديم يفضل الفيضان المعتدل وذلك لما فيه من خيرات وأفضال، من خلال نمو قمح نبرى ونمو الشعير ويصاحب ذلك حالة من الرخاء والوفرة وبالتالى تزداد القرابين مما يجعل المعابد فى احتفالات دائمة.

وعلى الرغم من المعلومات الكثيرة التى أوردها الكتاب اليونانيين عن تقديس فيضان النيل[١]، لكن المعطيات على عبادة حعبى فى مصر القديمة هى نادرة نسبيا[٢]، ولم يستمتع بعبادة منتظمة كمعبود مستقل[٣]، كما اننا لم نجد بقايا آثار معابد تدل على انها خصصت له ، كما لا يوجد اى تمثال لعبادة حعبى ، ولكن التماثيل التى وجدت لحعبى تمثل غالبا المعبود الحامل

G. Daressy, *Inundation á Thébes sous le Règne D`Osorkon II*, Rec.Trav. 18, (1896), p. 181, 184.

وفى نهاية النص يتضرع الملك للمعبود لكى يغير حالة الدمار هذه ، من أجل الناس وأن يبعد الطوفان الذى دمر مدينته ثم أشار لما فعلة الملك تحوتمس الثالث.

Daressy, G., *La Voyage D`inspection de M.Grébaut*, ASAE XXVI, (1889), p. 7, N. 3.

كما يوجد نص من عهد الملك أحمس الثاني يشير الى فيضان مرتفع أدى الى تهدم وتصدع سدين والنص < العام التاسع والعشرين تحت حكم جلالته حورس سمن ماعت ..... أتى فيضان عال فى عهد جلالته أغرق الجنوب والشمال ، وطغى على الجبلين ، وجاء شخص ليقول لجلالته أن السد الذى يوجد شمال مدينة الجدار الأبيض قد تصدع بواسطة مياهه،والسد الشمالي فى حالة سيئة .

G. Daressy, *La crue du Nil l`an XXIX d`Amasis*, ASAE XXIII, p. 47- 48; J. Vandier, *op. cit.*, p. 125.

(1) J. Hani, *Le religion Egyptienne dans la pensée de Plutarque* , (Paris, 1976), p. 350f.

(2) D. Bonneau, *Les fête de la crue de Nil*, RdE 23, (Paris, 1971), p. 49- 65.

(3) H. Bonnet, *Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte*, (Berlin, 1952), p. 525.

للقرابين فى هيئة ذكريه وأنثوية فى آن واحد[١]، وكانت عبادته تتفق وطبيعته كتجسيد للفيضان الذى يظهر كل عام فى ١٨ يوليو[٢] ، لان حعبى كـان لا يقدم فى المعبد فى صورة العبادة للمعبود وانما يمكن مشاهدته خارجا علـى شواطئ النيل بنفسه وهيئته حيث كان هو الفيضان[٣].

وقد اصبح الفيضان مصدر الهام للفنانين لنظم بعض التراتيل الموجهة للفيضان ، ويبدو أن هذه التراتيل كانت تنشد خلال الاحتفالات التى كانت تقام على شرف الفيضان ، إذ انه لم يكن للمعبود حعبى طقوس معينة ، ويوجـد نص يعد هو الترتيل الكبير للفيضان والذى يعطى انطباعا عن وجود تركيب أدبى خاص رغم طوله وتعقيده ويرجع هذا العمل الى الدولة الوسـطى [٤]، رغم أن المخطوطات المتاحة ليست أقدم من الأسرة الثامنة عشـرة ، ولقـد استخدمت هذه التراتيل كنص أدبى فى الدولة الحديثة فى المدارس ، لكن لان الكتبة كانوا يكتبونها عن طريق الإملاء أو من الذاكرة ، مما أدى الى ظهور نسخ بها بعض التحريف ، ولقد وردت نسختان كاملتان فى برديـة سـالية الثانية وانستاسى السابعة ، ولكن بهما كثير من التحريف ، اما بردية شسـتر بيتي الخامسة فتحوى نسخة أفضل من سابقيها ، كما وردت أجزاء قليلة منها فى بردية تورين ، كما حفظت أجزاء من التراتيل على العديد من الاستراكا من أهمها اوستراكا جولينشيف ، وترجع للأسرة الثامنة عشرة وتحوى الثلث الأول من التراتيل [٥].

---

(1) A. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II,(Oxford, 1968), p. 121, 127 , 129, 131.
(2) D. Kurth, LÄ IV, 485- 489.
(3) D. Van Der Plas, *L'Hymne a la crue du Nil*, T. 1, (Leiden, 1986), p. 180- 181.
(4) G. Maspero, *Hymne au Nil*, T. V, (Le Caire, 1914), p. 21- 111.
(5) Ibid , p. 111.

الأعياد والاحتفالات المرتبطة بالفيضان

كان فصل الفيضان " *3ḫt* "غنى بالاحتفالات الشعبية حيث كان يستمر مائة يـــوم ، يكون فيها الناس بدون عمل فيقضـــون أوقـــاتهم فـــى الاستجمام ويقيمون الاحتفالات ، لذلك ربما كانت كل الأعياد أو أغلبها تقـــام فى الفيضان [١] . يوجد أعياد لها ارتباط مباشر بالفيضان وأخرى لها ارتباط غير مباشر بالفيضان لان النيل يكون فى قمة امتلاءه وصالح للنقل وإقامـــة الاحتفالات.

عيد الفيضان

كان يحتفل بعيد الفيضان فى كل الوادي ، ولكن ربما كـــان الاحتفـــال الرئيسى الذى كان المصريون يقيمونه حفلا دينيا كبيرا قرب أسوان لـــدعوة النيل الى الفيضان ،وقد وجدت ثلاث لوحات للملوك رمسيس الثاني ومرنبتاح (شكل ١) ورمسيس الثالث (شكل ٢) فى جبل السلسلة[٢]، ونجد على هذه اللوحات الملك يقدم القرابين للمعبود آمون رع ملك المعبـــودات والمعبـــود حعبى أبو المعبودات [٣] ، ومن خلال النصـــوص الموجـــودة علـــى هـــذه اللوحات نجد انه قبل مجيء الفيضان عندما تكون الميـــاه منخفضـــة حتـــى الساعة الثانية عشرة ليلا عند جبل السلسلة يقدمون قائمة من القـــرابين بهـــا

---

(1) É. Drioton, *Les Fêtes Égyptiennes*, (Le Caire 1944), p. 14-16.

(2) P. Barguet, *Les stèle du Nil au Gabal Silsileh*, BIFAO 50, (1952), p. 49- 63 ; L. Stern, Die Nilstele von Gebel Silsileh, ZÄS XI, (1873), p. 129 ; Ch. Palanque, *Le Nil a l'époque Pharaonique*, (Paris 1903), p. 71-78.

(3) P. Barguet, *op. cit.*, p. 62.

عجلا صغير السن وإوز وطيور[١] ، ثم يلقون بردية بها قائمة قرابين [٢]، والقائمة كانت تحتوى على صلوات للمعبود لتدعوه ليأتى ، وتنقل لنا برديـة هاريس الأولى [٣] كيف كان الكهنة يعتقدون أن للكتابة التى فى البردية قوة سحرية [٤] ، وبهذه المناسبة كانت تلقى مجموعة من تماثيل سيدات فى مياه النيل بدون شك لتشجيع حرارته الجنسية وخصوبة المعبود [٥] وظاهر من هذه الوثائق أن القرابين التى كانت تقدم الى النيل هى من الهدايا المألوفة ولم يكن بينها فتاة عذراء كما يزعم بعض الباحثين [٦] ، وكانت الغلال والحبوب الموجودة فى الصوامع مرتبطة بهذا اليوم حيث كانوا يأخذونها لمخازن القرابين المقدسة للمعبود آمون رع ، وعلى لوحات الملك رمسيس الثانى والملك مرنبتاح قائمة طويلة من القرابين لـ" حعبى " الفيضان [٧] .

وفى بداية الموسم كانت الأناشيد تغنى على شرفه لتسرع من مجيئه وكان العازفين يقومون بوظيفة الكهنة دون شك وكانت القرابين للمعبود كمكافأة لفيضانه الذى يكون على ارتفاع معين ما يبرر الأمل فى عام جديد ثرى بالحصاد [٨].

---

(1) Ibid, p. 62.
(2) Ibid, p. 63; Bonnet, *op cit.*, 829
(3) D. Meeks, *Génies, anges et démons en Égypte, dans Génies, anges et démons*, Sources Orientales VIII, (Paris, 1971), p. 23 ; PHI, 37b, 1-6 ; 67, 2 ; 70a.
(4) P. Barguet, *op. cit.*, p. 49- 63.
(5) D. Meeks, *op. cit.*, p. 23; PHI, 41b, 2; 55a, 15; 73, 14; A. Hermann, *Die Ankunft des Nil*, ZÄS 85,(1960), P. 38.
(6) Ch. Palanque, *op. cit.*, p. 80.
(7) P. Barguet, *op. cit.*, p. 63.
(8) D. Bonneau, *op. cit.*, p. 58- 59.

وفى عهد الملك رمسيس الثالث أصدر أوامره فى العام التاسع من حكمة بتخصيص أموال وهبات سنوية من أجل أعياد حعبى أى" فيضان النيل" فى هليوبوليس وهذه الأعياد كانت تقام بمختلف أنحاء المنطقة فى أول ايام فصل آخت [1]، بل انه أمر ببناء مجموعة جديدة من المراكب الخاصة بالالهه المحلية مثل " *Sp3* " و " *Iw.s ʿ3.s* " التى كانت تساهم فى هذه الأعياد[2].

كما أمر الملك رمسيس الثالث أيضا فى كل عام صناعة ما لا يقل عن ١٠٠٠٠ تمثال لـ حعبى وزوجته رننوتت ربة الحصاد والرخاء [3] ، وكان لصناعة هذه التماثيل يستعان بالمعادن النفيسةالنادرة ، وكانت تزين بالكسوة والقلائد الثمينة ، وعند اقتراب موعد الفيضان والذى يعتقد بصفة عامة انه يتدفق من جسد اوزيريس الذى قتلة ست حيث كان يعتقد خاصا ان الفيضان يولد حيث مصر العليا ، وانه يسيل من جزء من جسمه الممزق الذى حفظ بداخل كهف مزود بمقياس لتحديد ارتفاع المياه فى " *pr ḥʿpy* " وهناك تجهيزات المراكب المقدسة الخاصة بالالهه " *Sp3* " و " *Iw.s ʿ3.s* " ويبدأ الإعداد لعملية تمثيل ضخمة لتلك الأسطورة المقدسة ، وهى محاولة المعبودة " *Iw.s ʿ3.s* " المتمثلة بإيزيس والعثور على ذلك الجزء من جسد زوجها اوزيريس المتماثل بالمعبود " *Sp3* " وفى يوم العيد كما ذكرت النصوص ان طقوس الاحتفال تفتح خلاله ، ويتم حمل مركب المعبود " سبا " الذى كان

---

(1) W. Erichsen, *Papyrus Harris I*, Hieroglyphische Transkription (Bibliothecq Aegyptiqca 5), (Bruxelles, 1933), p. 29, 7; P. Grandet, *Ramsès III, Histoire d'un règne*, (Paris 1993), P. 279.

(2) PHI, 30, 4-5 ; P. Grandet, *op. cit.*, P. 279.

(3) PHI, 40b, 7- 41b, 3; P. Grandet, *op. cit.*, P. 280.

الملك رمسيس الثالث قد أمر بصنعها فوق أكتاف الكهنة ويسيرون بها فى موكب مهيب[١].

وكانت تلك الاحتفالات تعتبر بمثابة فرصة عظيمة للبهجة والسرور وتتضمن فى نطاقها تكريس القرابين التى يتم توزيعها بعد ذلك على أفراد الشعب فى ثلاث محطات رئيسية :

١ - 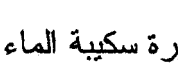 "š ḳbḥw" بحيرة سكيبة الماء " وهى ربما البحيرة المقدسة لمعبد رع حور آختى " هليوبوليس "[٢].

٢- " 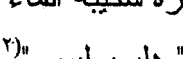 " pr ḥʿpy " على ضفاف النيل وهو المكان المعروف حاليا باسم " أثر النبى " جنوب " القاهرة القديمة" وهذا المكان يحدد أساسا ما بين مصر العليا والسفلى[٣].

٣- " " pr Inpw nb sipt " معبد أنوبيس رب المراقبة ، بجوار محاجر الحجر الجيري فى طره [٤] ولا ندرى لماذا اختار المصرى هذه المحطات الرئيسية لهذا العيد وخلاله.

وكان الموكب يسير على طريق سبا " وبداية من "šḳbḥw " فى هليوبوليس وحتى " 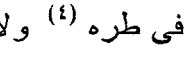 " Ḥr ʿḥ3" اى منطقة مصر

---

(1) P. Grandet, *op. cit.*, p. 280.

(2) PHI, 37b, 2; P. Grandet, *op. cit.*, p. 280.

(3) PHI, 37b, 1; A. Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica*, II, p.131; H. Gauthier, *Dictionnaire des nomes géographiques, contenus dans les textes Hiéroglyphiques*, II, (Le Caire 1929), p. 110; P. Grandet, *op. cit.*, p. 279.

(4) PHI, 37b, 3; P. Grandet, *op. cit.*, P. 279.

القديمة الحالية [١] ليصلوا بعد ذلك الى " *pr Inpw* " معبد انوبيس " بطره "[٢] وهناك أقيمت له طقوس تمثل عملية التحنيط مثل اوزيريس ، وبعد أن الحق به تمثال " *iw.s ʿ3.s* " ثم نقله الى " *pr ḥʿpy* " من أجل عملية الدفن وعندما يبدأ الفيضان معبرا عن بعث هذا المعبود من جديد [٣]

يبدأ هذا الاحتفال لحظة ذروته ، عندئذ يتم وضع تمثالى " *Sp3* " و " *Iw.s ʿ3.s* " فى قاربين " ببيت حعبى " لتنساب بهما على مجرى النيل وحتى مصب " قناة ايتى " حاليا " فم الخليج " التى كانت قد أقفلت ، وأمام أفراد الشعب وكبار القوم تندفع المراكب الخاصة بالمعبودات والتى يقودها بعض الملاحين وتصدم بالسد الذى يقفل " قناة ايتى " والذى على ما يعتقد كان يمثل العائق النهائى الذى كان وضعة " ست " فى طريق اوزيريس وعند ارتطام المركب بالسد بالإضافة الى قوة دفع مياه النيل ، سرعان ما يسقط هذا السد وتندفع المياه بقوة لتملأ " القناة اتى " من أجل أن يعم الفيضان كافة الأراضي المحيطة وعندئذ وبعد أن قام " *Sp3* " و " *Iw.s ʿ3.s* " بمهمتهما رجعا أدراجهما ثانية عبر مجرى النيل ولم ينسيا زيارة الأماكن المقدسة الواقعة على ضفتيه[٤].

وتخبرنا بردية هاريس الاولى فى عهد الملك رمسيس الثالث عن وجبة غزيرة منتظمة تتمثل فى أنواع مختلفة من الخبز والكيك ، غلال ،حبوب ، بقر ، ماعز ،طيور، وأنواع من النبيذ، وفطرون ، وأنواع من الزيوت ،

---

(1) A. Gardiner, *op. cit.*, p. 131; A. Wiedmann, *A Mythological – geographical text*, PSBA XXII, (1900), p. 157; Pap. Berlin N° 3056.

(2) PHI, 37b, 3.

(3) P. Grandet, *op. cit.*, p. 280.

(4) Ibid, P. 281.

والبخور، بلح ، لبن ، فاكهة ، عناقيد عنب ، تفاح ، وزهور ، بلح مجفف ، بيرة ، بيرة ، عسل ، قرفة ، رمان في مناسبة وصول الفيضان [١]، وتوجد مشاهد ممتعة للأطفال والمراكب وكما انها تخبرنا بطريقة غير مناسبة على ما يفعله الشباب والأطفال في مظهر مسرحي [٢]، وعلى المراكب حيث الأشياء المقدسة كانت تنقل [٣].

وفي العصر البطلمي والروماني نجد ان الاحتفالات كانت عند الجندل الأول في الفنتين وفيلة [٤]، وعند طيبة ، كما كان يحتفل به أيضا عند أخميم والاشمونين [٥]،وعند البهنسا والفيوم[٦] (شكل ٣)، اما في الدلتا فلم يعثر على بردي يشير أين كانت تقام هذه الاحتفالات[٧] .

عيد " *Grḥ ḥʿwty* "

عندما يأتي الفيضان وفيرا ويحدث السعادة ،وتؤدى له طقوس دينية مرتبطة به ، ولما كان الفيضان أمرا لم يستطع المصري أن يصل الى أسبابه، لذا اعتقد المصري أنه ناجم عن سقوط دمعة من دموع ايزيس في ليلة اليوم السابع عشر من يوليو كانوا يطلقون عليها اسم " *grḥ ḥʿwty* " ، وكلما هطلت دموع إيزيس حزنا على مصرع زوجها اوزيريس وتساقطت دموعها في النهر وامتزجت بمياهه يحدث الفيضان ، وفي هذا الوقت تميل

---

(1) J. H. *Breasted, Ancient Records of Egypt*, IV, (Chicago 1906), p. 156- 160.
(2) D. Bonneau, *op. cit.*, p. 416.
(3) Ibid, p. 380; A. Hermann, *Die Ankunft des Nil*, ZÄS 85,(1960), p. 40.
(4) D. Bonneau, *op. cit.*, p. 50.
(5) Ibid, p. 52.
(6) Ibid, p. 53.
(7) Ibid, p. 53.

مياه النيل الى الخضرة فيكون بشيرا ببدء الفيضان الذى يكتمل فى شهر أغسطس[١]. وكان الناس وقت الفيضان بدون عمل فيقضون أوقاتهم فى الاستجمام ويقيمون الاحتفالات لا تتوقف يمارسون خلالها جميع أنواع المتعة ، وتبدأ تلك الاحتفال مع بداية ارتفاع مياه النيل حيث يتم وضع قدر من المياه الوافدة مع الفيضان فى الوعاء الذهبى للمعبودة إيزيس وينشد الناس فى مديح هذه المعبودة قائلين " بقدرتك كل قنوات النيل تمتلىء " وكذلك انك تستحثين المجارى الذهبية للنيل وتقودينه فى الوقت المناسب الى أرض مصر[٢].

عيد العام الجديد "*Tpy rnpt*"

كان نجم شعرى اليمانية يبشر ببداية الفيضان ، بل انهم أطلقوا علية جالب الفيضان ، واعتبروا بداية ظهوره فى الأفق الشرقي عند الفجر بين ١٧ – ١٩ يوليو [٣]، وتبدأ السنة الجديدة بوصول الفيضان الى منطقة ذات أهمية سياسية أو قيمة حيوية تسمى " بر حعبى " بين عين شمس ومنف تعرف الان بـ " أثر النبى " [٤].و" *tpy rnpt* " تعنى مطلع العام أو اليوم الفاتح للسنة [٥] ، كما تعنى اليوم الأول من العام الجديد وبمعنى آخر اليوم الأول من الشهر الأول للفيضان وليس المقصود هنا الاحتفال كان يجرى فى يوم واحد أو يومين فأن الاحتفالات فى مصر القديمة كعادتها فى فصل

---

[١] نجيب ميخائيل ، الزراعة ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعونى ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٦٢ ، ٤٩٢ .

[2] Herodot II, 31; H. F. Tozer, *Ahistory of Ancient Geography*, (New York, 1964), p. 122; W. Budge, *op. cit.*, p. 47.

[3] R. Parker, *The calendars of Ancient Egypt* , (Chicago, 1950), p. 36, 41, 47, 57.

[4] PHI, 37b, 1.

[5] R. Parker, *op. cit.*, p. 31, 40.

الفيضان كانت تطول لأيام عديدة لا سيما وأن الزراعة كانت معطلة فى هذا الموسم الطويل [١]. كما ان هذا الاحتفال يبدأ بليلة رأس السنة حيث يضيء المتوفى شعلة وفى ذلك يتلى منشدا قول تحية فى إنشاد أول العام والطقسة الليلة تكون قوة للمتوفى فى الطريق[٢].

عيد الواج " *w3ḏ* "

ورد ذكر هذا العيد فى بردية اللاهون ، يحتفل بهذا العيد فى اليوم السابع عشر والثامن عشر
من الشهر الأول من فصل الفيضان [٣]، وهذا العيد خاص بالموتى[٤].

عيد النيل أو السُكر " *thy* "

ورد ذكر هذا العيد فى بردية اللاهون ، وبردية ايبريس ، وقائمة الرمسيوم ، فبعد الاحتفال بعيد النيل فى اليوم الخامس عشر من الشهر الأول [٥] ، تبدأ مجموعة من الاحتفالات المتعاقبة فمثلا فى عهد الملك

---

(١) بيير مونتيية ، المرجع السابق، ص ٤٦

(2) M. G. Andrea, *Das pfeilerdekorationsprogramm im Grab des Meri, Theben Nr. 95: Ein beitrag zu den totenkultproktiken der 18 . Dynastie*, SAGA 12, (1995), p. 245; J. Vandier , *Manuel d'archeologie égyptienne, IV, Bas reliefs et Peintures, Scènes de la vie quatidienne*, (Paris, 1964), p. 525 – 6.

(3) R. Parker, *op. cit.*, p. 36 (§181-2), 57.

(4) KRI, V, 145, 11- 146, 5; R. Parker, *op. cit.*, P. 36.

(5) A. Gardiner, *The Problem of the month – names*, RdE 10, (Paris, 1955), p. 25; R. Parker, *op. cit.*, p. 53, 57; A. Gardiner, *Mesare as first month of the Egyptian year*, ZÄS 43, (1906), p. 144.

رمسيس الثالث يبدأ الاحتفال فى اليوم العشرون من الشهر الأول من فصل الفيضان ولمدة ١٥ يوما ويطلق تقويم دندرة على هذه الاحتفالات اسم عيد " *thy* " وقد خصص هذا العيد لاحياء ذكرى إنقاذ الجنس البشرى من الهلاك على يد المعبودة " سخمت " التى استجبت إراقة دماء البشر ، واخيراً قرر رع إنقاذهم فأمر بسكب مشروب مسكر له لون الدم فارتوت منه " سخمت " وهدأت حدتها وعدلت على الرغبة فى استمرار المذبحة ، ولذا كانت مصر كلها تحتفل بشرب هذا السائل المنقذ أثناء هذا العيد ، ومن طقوس العيد أيضا ان يؤدى الملك رقصة طقسيه أمام حتحور كما فى معبدة دندرة ويقدم لها إناء من النبيذ [1].

عيد " *mswt Rᶜ Ḥr 3ḫty* "

وقد ورد ذكر هذا الاحتفال فى بردية تورين (١٥٢-١٥٣)، وتم الاحتفال به فى عهد الملك رمسيس التاسع فى الشهر الأول من فصل الفيضان ، ولم يكن ميلاد معبود الشمس رع فقط ، وانما اعتبر يوما جديدا للسنة مثل بداية الفصلين الآخرين من السنة ،وقد اعتبر لحظة مباركة ومبشرة باعتلاء الفرعون للعرش.

ḥ3t sp 13 3bd 1 (n) 3ḫt hrw 1 mswt rᶜ Ḥr 3ḫty

" العام الثالث عشر ،الشهر الأول من فصل الفيضان ، اليوم الأول ، مولد رع حور آختى"[2].

---

(1) E. Drioton, *op. cit.*, p. 15.
(2) A. Gardiner , *op. cit.*, p. 139; R. Parker, *op. cit.*, p. 47, 57.

عيد أبت " *P3 n ipt* "

كان عيد أبت أحد أهم احتفالات العام وكان يحتفل به فـــى شـــهر بؤونه من اليوم الثاني عشر من فصل الفيضان وينتهى اليوم الثانى عشر من الشهر الثالث من شهر الفيضان ، ولقد صورت طقوس هذا العيد بالتفصـــيل على الجدار الغربي والشرقي من الصالة التى أقامها الملك توت عنخ آمـــون حول الأعمدة التى أقامها الملك امنحوتب الثالث فى معبد الأقصـــر ، وتبـــدأ زيارة آمون من الركن الشمالي حيث نجد زوارق مخصصة لثالوث الكرنـــك على وشك الخروج من الكرنك وبدت زوارقهم اكثر مهابة من تلـــك التـــى كانت بجانبهم وهى التى أعدت للملك الذى كان لا بد أن يصطحب المعبودات فى النيل ، ونرى الموكب يخرج من الصرح محمولا على أكتـــاف الكهنـــة وتتقدمه الموسيقى العسكرية ، ويصطحب الموكب الملك مترجلا وقد أحاطت به حراسة من اتباعه ثم نجد أسطول عند المرسى حيث تربط كـــل ســـفينة بالحبال ويصطحب البحارة الذين يسحبون السفن بالحبال منشدين وموسيقيين يثيرون الهمم من خلال ما يرددونه ثم تصل المراكب الى مينـــاء الأقصـــر ويسير الموكب وسط حوانيت مليئة بأطعمـــة ونـــرى القصـــابين ينحـــرون الأضاحي ، وفى فناء المعبد كدست الحلوى والخضراوات والفاكهة ، وتقوم الراقصات بأداء رقصات تمثيلية يصحبه آخرين يصفقن ، وأخيرا عند نهاية المنظر عند الركن الجنوبي من الجدار الغربي ، ونجد الزوارق المقدســـة ، وقد دخلت المعبد ووضعت فى هياكلها المليئة بالقرابين [1]، ثم يغلق أبـــواب الصرح عليها وهنا تبدأ الاحتفالات الشعبية التى تستمر إحدى عشرة يومـــا

---

[1] H. Nelson& U. Hölscher, *Work in western Thebes 1931-1933*, (Chicago, 1934), p. 66; K. A. Kitchen, *Pharaoh triumphant Ramsses II*, (Warminster, 1982), p. 168.

خلال الأسرة الثامنة عشرة ، وفى الأسرة التاسعة عشرة تستمر ثلاثة وعشرون يوما[١] وفى اليوم الأخير يأتى الفرعون فى موكب عظيم الى معبد الأقصر ، ليعود بآمون الى الكرنك ويحمل النهر السفن المقدسة نحو الكرنك حيث امتلىء النهر بمياه الفيضان واصبح السير أسرع[٢].

كما نجد تمثيل هذا العيد فى معبد الملك رمسيس الثالث "مدينة هابو" أثناء خروجه للاحتفال بهذا العيد ودخوله [٣] ، أما فى الكرنك على الواجهة الخارجية للجدار الغربى بمعبد الملك رمسيس الثالث نشاهد الملك فى المشهد النيلي الفخم المهيب الذى يعتبر بمثابة الذروة وفى نطلق هذا العيد الكبير ، فعلى سطح النيل الذى اصطفت على ضفته جموع حاشدة من المصريين ، وبداية من القناة التى تربط ما بين معبد آمون والنهر ، كان يشاهد فى البداية أسطول من السفن وهى تجر المراكب الملكية " مرى مين " والتى بدورها كانت تسحب مركب أوسرحات آمون التى كانت رممت وجددت بأمر الملك ، وبمساعدة شدة رياح الشمال وبقوة دفع تجديف الجنود الذين انضم الملك إليهم من اجل إظهار ورعة وتدينه أخذ هذا الموكب العظيم ينساب فوق مياه النهر، وقد انضمت إلية المراكب الخاصة بالمعبودة موت وخونسو التى كانت تسحب هى الأخرى بواسطة بعض السفن ، وبعد فترة وجيزة رسا هذا الموكب المهيب حيث كانت الملكة وفرقة من المغنيات فى استقباله على الرصيف [٤].

---

(1) K. A. Kitchen, *op. cit.*, p. 168.

(2) E. Drioton, *op. cit.*, p. 17-18; G. Daressy, Notice explicative des ruines de temple de Louxor, (Le Caire, 1963), p. 42- 47.

(3) KRI, V, 190, 1- 15.

(4) KRI, V, 186, 1- 189.

وهكذا أظهر المصريون فرحتهم الغامرة بهذه المناسبة من خلال الطعام والشراب والضوضاء والهتاف حيث اصبح عيد أبت عيدا دنيويا يفيض بالحيوية اكثر من كونه عبادة حقيقية [1] .

ويبدو ان الفرحة الغامرة التى كانت تعم البلاد خلال الاحتفالات بعيد أبت لم تكن لمجرد الاحتفال بالزواج المقدس بين المعبود آمون وموت ولكن ربما كانت السعادة بسبب الرمزية التى تربط بين زواج آمون وموت وبين زواج فيضان النيل (اوزيريس) وغمرة لارض مصر(إيزيس) مما يعد مجالا للتفاؤل بالخير .

كما نلاحظ تأثير فصل الفيضان على السفن المستخدمة أثناء رحلتي القدوم الى الأقصر والعودة الى الكرنك حيث اتضح الجهد الكبير الذى يبذله البحارة فى جذب سفن المعبودات فى رحلة الذهاب الى الأقصر وذلك لان الإبحار عكس اتجاه الفيضان المتدفق ، أما فى رحلة العودة فتميز بالسرعة وقلة المجهود بالنسبة للبحارة لانها تتجه من الجنوب الى الشمال مع اتجاه الفيضان .

نهاية الاحتفالات

وفى نهاية الفيضان كانت الاحتفالات الزراعية وأعياد طقسة أوزير معبود البعث مثل :

---

[1] J. Vandier, La religion Egyptienne, (Paris, 1949), p. 192.

عيد بتاح سوكر اوزيريس

من اليوم إلحادي والعشرين وحتى اليوم الثلاثين من الشهر الرابع من فصل الفيضان كان عيد بتاح سوكر اوزيريس [١] ، الذى كان يبجل بصفة خاصة في نطاق المعابد الجنائزية الملكية ، ولقد حذا الملك رمسيس الثالث حذو الملك رمسيس الثانى فأقام بمعبد مدينة هابو مقصورة من أجل هذا المعبود حيث كان يؤدى فروض عبادته من خلال " طقوس عيد قصر بتاح " [٢]. وفى مناسبته كان عمال دير المدينة يحظون بيوم عطلة ويحصلون على قدر من المواد الغذائية ، كما يعتبر هذا العيد من أكثر الأعياد حظوة بقدر هائل من القرابين ، كما هو الحال فى معظم أعياد مصر القديمة ، حيث كانت تمتزج فى طقوس هذا العيد الكثير من العناصر الرمزية المتباينة المصادر والتى اقترنت ببعضها بعضا من خلال العديد من القرون ، وكان هذا العيد يرمز الى نهاية موسم الفيضان ولا شك انه كان تجسيدا واحياء لتجدد الطبيعة ، وتتضمن شعائر هذا العيد الأسرار الأساسية الخاصة بحياة اوزيريس السفلية [٣] .

عيد أوزيريس

كان يحتفل بعيد أوزيريس فى الشهر الرابع من شهر الفيضان ، وكانت تجرى طقوسه فى كل مكان يعبد فيه هذا المعبود ، وكانت أحداث قصة أوزيريس الأسطورية يعاد تمثيلها فى أبيدوس كل سنة وتستغرق عدة أيام [٤] .

---

(1) KRI, V, 161, 3- 172, 8.
(2) KRI, V, 11(10- 13.
(3) KRI, V, 445, 6.
(4) K. A. Kitchen, *Pharaoh triumphant Ramsses II*, p. 167.

كان الفيضان عندما يبلغ ذروته يحرق كل شيء ويضطر النيل لضعفه الى أن ينحسر ماءه ويفيض فى مجراه ويجرى ضعيفا الى البحر ، وغالب الظن أن حبس أوزيريس فى الصندوق قد لا يعنى سوى تورية مياه النيل واختفاءها ، ومن ثم يقولون أن أوزيريس يختفى فى شهر هاتور (نوفمبر) عندما يفيض النيل تماما وتعرى الأرض ، وقد كفت الرياح التجارية حينئذ عن الهبوب ، كما يزداد الظلام ويطول الليل وتخبو قوة الضوء وتضعف لذلك ، ويؤدى الكهنة طقوسا كئيبة ، فيلفون بقرة مذهبة بثوب من التيل الأسود ويعرضونها أربعة أيام بدءا من اليوم السابع العاشر من هذا الشهر ، كل يوم من هذه الأيام الأربعة يمثلون أشياء يندبونها ، لأنهم يرون فى البقرة والأرض صورة إيزيس:

اليوم الأول : يبكون النيل الذى يتوارى وينحسر.

اليوم الثانى : الرياح الشمالية وقد أخمدتها الرياح الجنوبية تماما وسيطرت عليها.

اليوم الثالث : أن النهار أصبح أقصر من الليل.

اليوم الرابع : وفوق كل ذلك جرود الأرض ، وكذلك سقوط أوراق الشجر ، وينزل القوم فى اليوم التاسع عشر ليلا الى البحر ، ويخرج الكهنة من ذلك الصندوق الذى يحتوى على علبة صغيرة من الذهب وينزحون ماءا يصبونه فيها ، بينما يصيح الحضور من نشوتهم " ها نحن قد وجدنا أوزيريس " ثم يقبضون غرينا خصيبا ويخلطونه بتوابل ذكية ، وطيوب فاخرة وماء ويشكلون من كل هذا تمثالا صغيرا فى هيئة الهلال يكسونه ويزخرفونه [١]. ولذلك فان كهنة المعبودة إيزيس هم الذين يؤدون طقوس الاحتفال بفيضان النيل [٢].

---

(1) M. Meunier, *op. cit.*, p. 130-131.

(2) R. E. Witt, *Isis in the Greco-Roman World*, (London, 1971), p. 15.

الخلاصة :

- كان فيضان النيل فى معدلة المناسب يجلب الرخـــاء والســعادة لــدى المصرى القديم ، لذا كان يقيم الاحتفال الرئيســى للفيضـــان وكــذلك الاحتفالات الأخرى المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بالفيضـــان، واستمرار الاحتفالات بفيضان النيل طوال فصل الفيضان.

- ندرة المصادر الفرعونية التى تشير الى هذه الاحتفالات قبــل الدولــة الحديثة وكذلك قلتها فى العصر الفرعونى عامة ، كما لم يعثــر علــى آثار حتى الآن تشير أين كان يقام الاحتفال بفيضان النيل فى الدلتا.

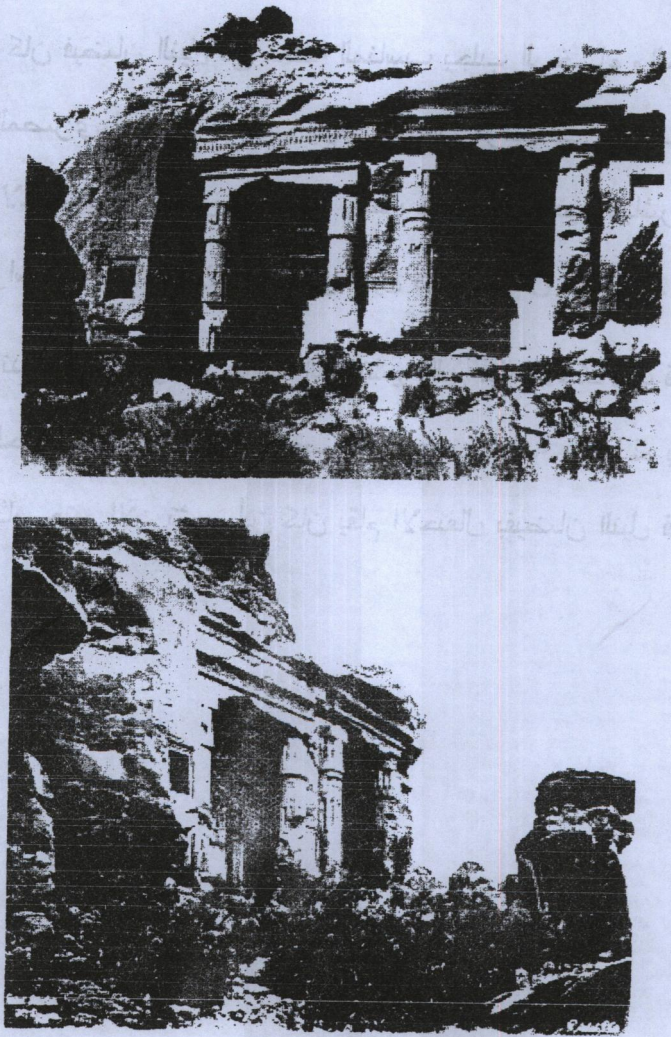

(شكل ١)

لوحة الملك رمسيس الثانى ولوحة الملك مرنبتاح بجبل السلسلة

P. Barguet, Les stèle du Nil au Gabal Silsileh, BIFAO 50 , (1952), pl.I

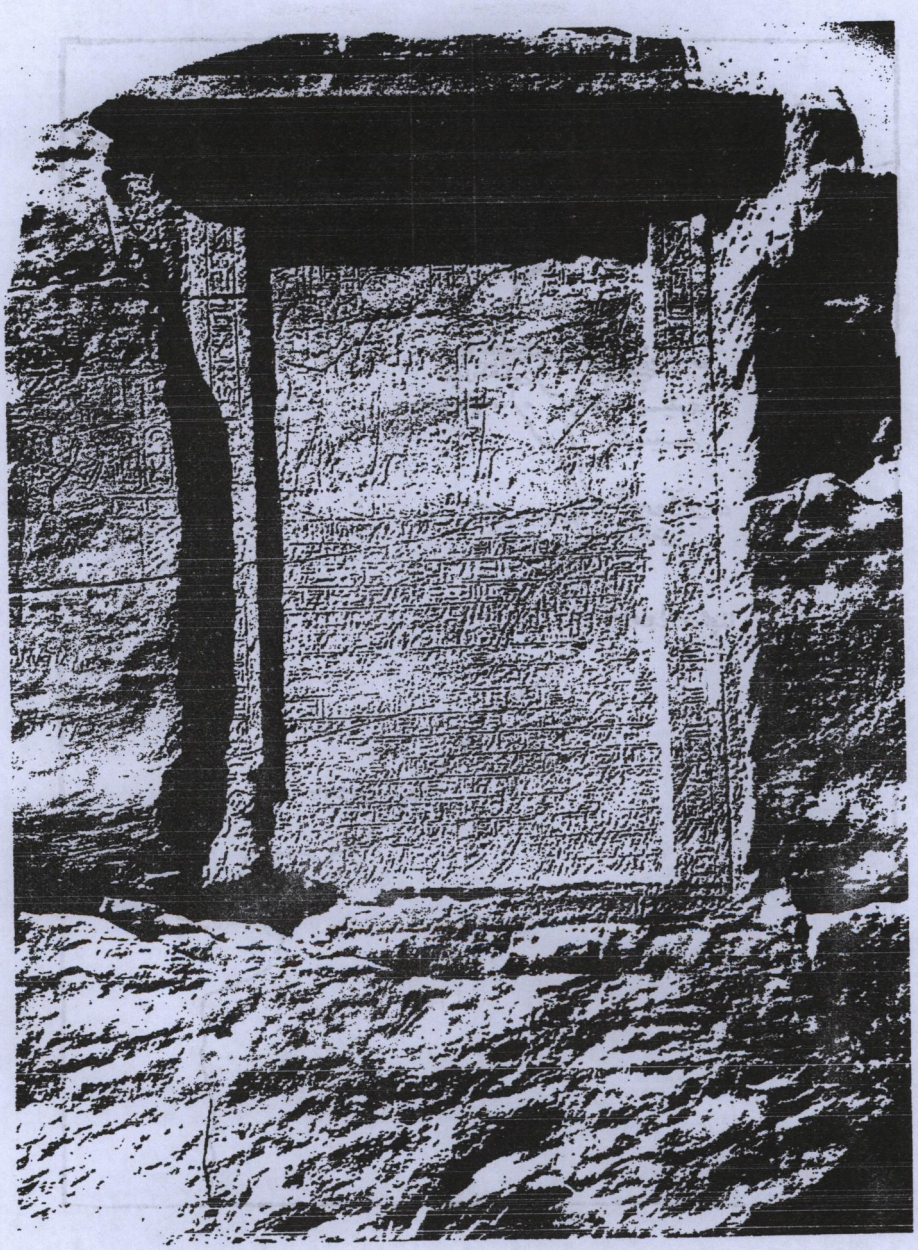

(شكل ٢)

لوحة الملك رمسيس الثالث بجبل السلسلة

P. Barguet, , op cit ., pl. III

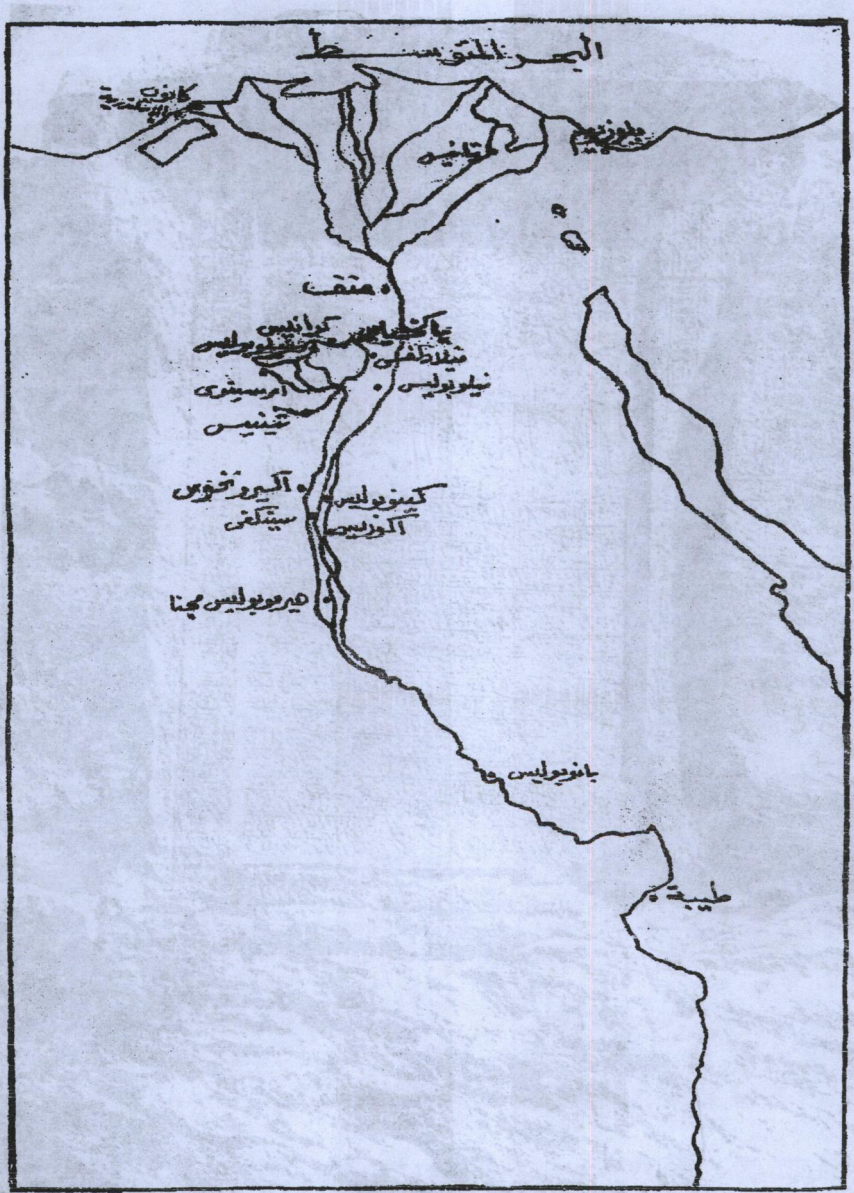

(شكل ٣)

خريطة توضح أماكن الاحتفال بفيضان النيل

Bonneau, D., Les fête de la crue de Nil, RdE 23, (Paris, 1971), p. 49- 65